الشلل الدماغي كإعاقة ... وصم إجتماعي في الأسر الجزائرية
(تحليل سوسيو-سيكولوجي)

Socio- Cerebral palsy as a disability...social stigma in Algerian families
(Socio-psychological analysis)

ط.د العمري رحمة تيسير*

جامعة 20اوت1955-سكيكدة -الجزائر,مخبر التطبيقات النفسية و التربوية

lamrirahma61@gmail.com

د.بوصفصاف زوبير

جامعة العربي بن المهيدي – أم البواقي – الجزائر

boussasafzoubir@gmail.com

تاريخ الاستلام 2023/10/17 تاريخ القبول 2024/03/14

الملخص

هدفت هذه الورقة البحثية إلى تناول الإعاقة كظاهرة إجتماعية و ثقافية و ليس فقط كمشكلة عصبية طبية تستدعي تكفل نفسي و أرطفوني , و ذلك عن طريق تسليط الضوء على إشكالية الوصم الإجتماعي تجاه الإعاقة بشكل عام و الشلل الدماغي بشكل خاص إذ أنه يتعدى وصم الفرد المصاب إلى وصم أسرته و التأثير على بقية أفرادها كشكل من أشكال الضغط الإجتماعي المترتب عن وجود فرد مصاب بالشلل الدماغي مما يؤدي إلى نوع من العزلة و الإنسحاب عن بقية أفراد الأسرة الممتدة و كذا مختلف النشاطات الإجتماعية بهدف تفادي مشاعر عدم الراحة أو الخجل أو الإستبعاد فالوصم الإجتماعي بكونه توصيفا للفرد و للأسرة بصفة تفيد الإختلاف و الغرابة يؤثر على توظيف و أداء و علاقات هذه الأسرة و مكانتها الإجتماعية أي أن وجود الإعاقة يؤدي إلى وصم الفرد داخل الأسرة و توصم الأسرة داخل المجتمع و هذا له آثار متنوعة قريبة و بعيدة المدى على الفرد المصاب و على بقية أفراد أسرته السليمين و كافة الإخوة و تتفاوت هذه الآثار من التأخر الدراسي و التسرب و مشاكل التحصيل وصولا إلى العنوسة أو الطلاق .

الكلمات المفتاحية: شلل دماغي – وصم إجتماعي – الأسرة الجزائرية

Abstract:

This research paper aimed to address disability as a social and cultural phenomenon and not just a medical neurological problem requiring psychological and mental support, highlighting the problem of social stigma towards disability in general and

cerebral palsy in particular. beyond the stigmatization of the affected individual, to the stigmatization of his family and the influence on the rest of its members as a form of social pressure resulting from the presence of an individual with cerebral palsy, which leads to a kind of isolation and social withdrawal, as well as various social activities with the aim of avoiding feelings of discomfort, shame or exclusion. Social stigma is a description of the individual and family in such a way that differences and strangeness affect that family's relationships and social status, that is, the presence of a disability causes a stigmatization of the individual in the family and a stigmatization of the family in society, which has various short and long-term effects on the affected individual and on the rest of the population. family members, and these effects vary: academic delays, school dropouts and problems succeeding in singlehood or divorce..

Keys Words: *Cerebral palsy – social stigma – the Algerian family*

* المؤلف المراسل

مقدّمة:

إن الأسرة هي الجماعة الأولية للفرد , فهي تمثل الجماعة الوطيفية التي تزود أعضائها بكثير من الإشباعات القاعدية للحاجات النفسية و البيولوجية و الإجتماعية و في المقابل يعكس أفراد هذه الأسرة بقدراتهم و إستعداداتهم و إنجازاتهم نجاح الأسرة من فشلها بل يتعدى ذلك إلى الحكم عليها و على توظيفها و مآلها و شكلها الإجتماعي .

حيث أن وجود أطفال مختلفين و مصابين بإعاقة كالشلل الدماغي يؤثر على توظيف هذه الأسرة و علاقاتها بالبيئة المحيطة ليس فقط على صعيد المناسبات الإجتماعية بل يتعداها إلى شكل العلاقات الإجتماعية بل يتعداها إلى شكل العلاقات الإجتماعية و لا يقتصر هذا التأثير على العلاقات داخل الأنساق الفرعية للأسرة من الزوجين أو الوالدين أو الإخوة فيما بينهم أو مع الأخ الصاب أو علاقة الوالدان به و حسب بل في علاقة أفراد هذه الأسرة بالبيئة الخارجية و العلاقات الإجتماعية مع الأسر الأخرى خصوصا ما تعلق بالزواج . و هذا ما أكدته دراسة (سويلم ، القريرقري ، 2022) التي هدفت إلى معرفة أثر وجود الإعاقة لدى أحد أفراد الأسرة في زواج الفتيات السليمات و قد توصلت نتائج هذه الدراسة إلى وجود صعوبة في تقبل الزواج من الفتيات السليمات اللواتي لديهن أخ أو أخت من ذوي الإعاقة بسبب التبعات الإجتماعية للإعاقة و المهام الإجتماعية التي تفرضها ثقافة المجتمع على الفتيات.

و بذلك لم يصبح الشلل الدماغي كإعاقة للفرد المصاب فحسب بل أصبح معيقا للأسرة و ذلك بتأثيره على الجوانب الإجتماعية لإعضاء هذه الأسرة ليس فقط من حيث شعورهم بالضغط النفسي

و المسؤولية الإضافية في تلبية إحتياجات المصاب الذي قد يتطلب تغييرا في نمط الحياة و توفير الدعم العاطفي و المادي بل تتعدى ذلك غلى كيفية أدائهم و نظرة المجتمع لهم و التي و إن إختلفت من الرفض و النبذ إلى العطف و الشفقة فإنها توحي مباشرة إلى إقصاء هؤلاء و إبعادهم عن دوائر الحياة الإجتماعية العادية (بلعادي,2010 , ص 118)

هذا ما يجعل التطرق إلى الوصم الإجتماعي ضرورة إذ أنه يشير إلى إطلاق مسميات غير مرغوب فيها بالفرد من طرف الآخرين على نحو يحرمه من التقبل و الإنصهار الإجتماعي أو تأييد المجتمع له لأنه شخص مختلف عن بقية الأفراد و يكمن هذا الإختلاف في خاصية من خصائصه الجسمية و العقلية و الإجتماعية – كما هو الحال بالنسبة للمصاب بالشلل الدماغي – مما يجعله مغتربا في المجتمع الذي يعيش فيه و مرفوضا من جانبه مما يؤثر على التوازن النفسي و الإجتماعي ليس فقط على الفرد بل على أسرته بجميع أعضائها إذ أن ما ينطبق على فرد ينطبق على مجموعة بشرية ينتمي إليها (شرقي,2018,ص173)

و عليه جاءت هذه الورقة البحثية لمحاولة فهم تبعات و نتائج الوصم الإجتماعي أسرة المصاب بالشلل الدماغي على إمتدادها الطبيعي و ذلك عن طريق معرفة لماذا توصم أسرة المعاق ؟ و ماهي الأثار الإجتماعية و النفسية للوصم الإجتماعي على بقية أفراد الأسرة من الوالدان و الإخوة ؟

أهمية الدراسة :

- تستمد الدراسة أهميتها من أهمية المتغيرات التي تناولتها بالدراسة الوصم الإجتماعي , الشلل الدماغي .
- التحليل السوسيولوجي للمشكلات الطبية باعتبارها ظاهرة إجتماعية .
- تعتبر الدراسة إضافة للجانب النظري حول الوصم الإجتماعي .
- تشير هذه الدراسة إلى النتائج و الآثار الناتجة عن الوصم الإجتماعي لأفراد أسرة المصاب بالشلل الدماغي خصوصا و المعاق عموما .
- دراسة للواقع الإجتماعي للإعاقة .

أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة الآثار النفسية و الإجتماعية للوصم الإجتماعي على الأسرة الجزائرية التي بها إعاقة الشلل الدماغي و كذا محاولة فهم نتائج هذا الوصم و تبعاته على أفراد هذه الأسرة و علاقاتها و إمتدادها الطبيعي .

أولا : الشلل الدماغي

1- مفهوم الشلل الدماغي :

هو اضطراب عقلي عصبي مزمن ينجم عن تلف ما في الدماغ قبل الولادة وأثناءها أو بعدها، وينتج عن التلف الدماغي اضطرابات متنوعة في حركة الجسم ووضعه وتوازنه، وقد يواجه الأطفال الذين يعانون من الشلل الدماغي إعاقات ثانوية متنوعة كالإعاقة العقلية والاضطرابات اللغوية والكلامية والنوبات الاختلالية. (الدليل الموحد لمصطلحات الإعاقة، 2001). ولقد اقترحت اللجنة التنفيذية الدولية تعريفا للشلل الدماغي على أنه : " جملة الاضطرابات الدائمة والمؤثرة على الحركة ووضع الجسم والتي تؤدي إلى الأنشطة المحدودة، وترجع إلى الاضطرابات العصبية التي تحدث في الدماغ وغالبت ما يصاحب اضطرابات الحركة للشلل الدماغي اضطرابات أخرى على مستوى الإحساس والإدراك والمعرفة والتواصل والسلوك ومشاكل عضلية هيكلية... "" (عبده، تهامي 2021، ص 2).

2- أسباب الشّلل الدّماغي :

الشّلل الدّماغي وبتعبير موجز ينبع عن عطب معيّن في الدّماغ يحصل قبل أو أثناء أو لفترة وجيزة بعد الولادة أي ضمن مرحلة النّمو المتسارعة للدّماغ وهو عطب نهائي يعبّر على امتداد مراحل النّمو بقصور ذهني وحركي وهو بيس وراثيا أو معديا أو متزايد المضاعفات أو سبب للموت المباشر ويحدث للأسباب التالية :

جدول رقم (1) : ملخص لأسباب الشلل الدماغي

قبل الولادة	أثناء الولادة	بعد الولادة
* الحصبة الألمانية. * النقص في الأكسجين. * عدم توافر فئة الدّم Rh. * ارتفاع ضغط الدّم. * تسمم الحمل. * نقص O_2 أو التّغذي أثناء الحمل أو الإصابة بالنّزيف. * التّدخين. * ضعف المرأة الحامل وعدم اكتمال أو كفاءة وظائف الأعضاء	← نقص الأكسجين. ← الولادة المبكرة. ← النّزيف الدماغي. ← الحداج (الولادة بعد 37 أسبوع من انقطاع الطّمث). ← اليرقان. ← الولادة العسرة. ← الإصابة الدماغية. (ماجدة السيد، 2012، ص 109)	+ التهاب السحايا. + حادث مرور. + متلازمة سيلفرمان. + أمراض التمثيل الغذائي. + العلاج الإشعاعي. + الجلطات الدموية في الدّماغ. + الضّرب على الرأس. + الالتهابات الفيروسية. + زيادة الأملاح في الدّم. (كاملة راضية، 2019، ص 82)

لديها. * وضعية الجنين داخل الرّحم. * السّكري أو تسمم الحمل (زايدي ابتسام، 2020، ص 42)		

3- الاضطرابات المصاحبة للشّلل الدّماغي:

- ❖ خلل في المهارات الحركية.
- ❖ عيوب في الإحساس والإدراك والتواصل والسلوك وبعض المشكلات العضلية الهيكلية.
- ❖ حدوث الصّرع بدرجات متفاوتة.
- ❖ صعوبات في أداء المهارات الأكاديمية والعناية بالذّات والتي لا يمكن تفسيرها على أنها نتيجة لأي من عيوبهم الحركية أو مشكلاتهم العقلية.
- ❖ الخوف من الحركة وخلل في استقرار وضعية الجسم نتيجة للعيوب الحركية لديهم .
- ❖ خلل في التكامل الحي.
- ❖ وجود تخلّف عقلي بدرجات متفاوتة.
- ❖ ارتخاء أو تيبّس العضلات.
- ❖ تأخر المهارات اللغوية والنّطق مما يؤدي إلى ضعف القدرات التعبيرية. (هدى عبد القادر، 2020، ص 2327).

ثانيا : الأسرة

1- مفهوم الأسرة :

يعرّفها (Sillaing, 2004) بأنها : " المؤسسة البيولوجية التي تقوم حول الجنسية والميولات الأمومية والأبوية باختلاف أشكالها حسب الثقافات، عائلة أحادية الزوج، عائلة متعددة الزوجات... لها وظيفة أساسية، هي الضمان والحفاظ على أمن وسلامة أفرادها وتزويدهم بالعادات والتقاليد والمبادئ التربوية الخاصة بالفوج الاجتماعي ". أي أن الأسرة كمؤسسة بيولوجية اجتماعية باختلاف قوانينها وأنظمتها تتكون من أفراد لكل واحد تاريخه الشخصي وعلاقاته الفردية، فهي منظمة جماعية علائقية تحافظ على توازن المستوى الاقتصادي والدينامي لكل فرد إذ يجد مكانه في تكامل هيكلة مرنة. والطفل أيضا له مكانة، لكن في بعض الأحيان يجد هويته انتقالية في هيكلة منتظمة بطريقة مرضية ذات نسق مغلق تفقده الاتزان (شطاح، لوكيا، 2017، 426).

ويذكر (قاسي خليفة، 2018، ص 6) نقلا عن " Boutefnouchet " أن مصطلح الأسرة يحمل في معانيه العديد من المفاهيم خاصة في المجتمع الجزائري، فالعائلة هي نظام اجتماعي أساسي هام لبقاء المجتمع، يشكّل نسقا من الأدوار الاجتماعية المتصلة والمعايير المنظمة للعلاقات بين الزوجين مع تنشئة الأطفال وبناء العلاقات القرابية – وتعتبر الأسرة شكلا مصغرا للمجتمع حيث أنها تقوم بتوسيع معاييرها وقيمها وتوقعاتها للأفراد الذين يعيشون فيها، وتقوم بتوسيع تعديل القواعد والإجراءات لتنظيم سلوك أفرادها وفقا لتلك المعايير للإبقاء على النظام ذاته .

وتجدر بنا الإشارة إلى أن هناك فرق بين الأسرة والعائلة، فحسب (الفولي 1999، ص 40) تستخدم كلمة أسرة " Family " للإشارة إلى الجماعة المكونة من الزوج والزوجة وأولادهما غير المتزوجين الذين يقيمون معا في مسكن واحد، بينما تستخدم كلمة عائلة إشارة إلى الأسرة الممتدة " Extended family " المكونة من الزوج والزوجة وأولادهما الذكور والإناث المتوجين والأولاد وزوجاتهم وأبنائهم وغيرهم من الأقارب كالعم والعمة والابنة والأرملة ... إلخ وهؤلاء جميعا يقيمون في نفس المسكن ويشاركون في حياة اقتصادية واجتماعية واحدة تحت رئاسة الأب الأكبر أو الجد أو رئيس العائلة.

2- خصائص الأسرة :

تختلف الأسرة باختلاف المجتمعات والثقافات في بنائها وديناميكيتها وعلاقتها كما أنها تختلف باختلاف الزمن والظروف السياسية والاقتصادية المتواجدة بها والتي تعيشها, غير أنه وحسب كيفروييج هناك خصائص تشترك فيها الأسر ومظاهر مميزة للتنظيم الأسري وهي :

* العمومية : ومعناها أن الأسرة من أكثر الصور الاجتماعية ترددا في المجتمع الإنساني، كما أنها توجد في كل المراحل التي تترجم الطبيعة العضوية للإنسان.

* الأساس العاطفي : الذي يقوم على مجموعة من الحوافز العميقة التي تترجم الطبيعة العضوية للإنسان.

* الحجم المحدد : لأن الأسرة لا تنمو بشكل مستمر إذ أنها تتوقف عن النمو عند حد معين.

* الوضع الفريد : في البناء الاجتماعي الذي يظهر أنها نواة كل التنظيمات الاجتماعية الأخرى.

* مسؤولية الأعضاء : الذين ينتمون إليها قد لا تتكرّر كثيرا عند أعضاء أي جماعة أخرى في المجتمع، ذلك أن العضو في الأسرة لا يستطيع أن يتهرب من واجباته اتجاهها، بينما يستطيع أن يتهرب بصورة ما إذا كان منتميا إلى أي جماعة أخرى في المجتمع. (مصطفى الخشاب، 1993، ص 15).

3- خصوصية الأسرة الجزائرية :

الأسرة الجزائرية كباقي الأسر المغاربية تملك خصوصيات سوسيو-ثقافية مميزة كما أشارت إليها ماريا إنجلس روك (2005) بأنها تتشكل من نوعين، أسرة تقليدية تتم بالأبوية واللحمية والانغلاق بإديولوجية غير فردية وأسرة عصرية مصغرة يطلق عليها بالأسرة النواة (بن مريم، منصوري، 2017، ص 84).

لقد تميّزت الأسرة الجزائرية حسب الباحث Boutefnochet (1980) بأنها أسرة تعرضت لتأثيرات السياسة الاستعمارية الفرنسية ولمتطلبات التنمية الحديثة التي خاضتها الجزائر بعد الاستقلال جعلها تعيد هيكلة بنيتها الاجتماعية حسب ما تمليه الظروف الجديدة للمجتمع الجزائري، فقد مسّت هذه الهيكلة بنيتها الاجتماعية حسب ما تمليه الظروف الجديدة للمجتمع الجزائري، فقد مسّت هذه الهيكلة مستويين في البناء العائلي، يتعلق المستوى الأول بالعلاقات الاجتماعية وما نجم عنها من تحول في دوائر القرابة، بينما يتعلق المستوى الثاني بالنقلة الاجتماعية لإستراتيجيات الزواج، حيث أن هذه الهيكلة ما هي إلا تعبيرا عن تغير سوسيو-ثقافي في البناء الأسري الذي استجاب للأسباب التاريخية وللمتطلبات التنموية، ولعل أهم مطلب تنومي أكسب تأثيرا واضحا في هذا البناء هو عملية التحضر ، كما لعب الحجم من حيث عدد الأفراد دورا كبيرا في الأسرة الجزائرية التقليدية، وذلك في عمليات إنتاج ما تحتاجه للاستهلاك، ويزداد شأن الأسرة التي يكون عدد أفرادها كبيرا خاصة تلك المكونة من الذكور الذين يمثلون يدا عاملة كافية لسد حاجيات العائلة الكبيرة، وقوة لحمايتها (قاسمي، 2017، ص 7).

و لنتعرف على أنماط الأسرة الجزائرية نعرج على ما قامت به الباحثة Oussedik (1988) حيث أجرت دراسة على مستوى الأحياء في الجزائر العاصمة بهدف التوصل إلى تصنيف العائلات، واستخلصت الباحثة 5 أنواع وهي :

* العائلة الواسعة الطابع أبوي – جديد Néo-patriarcal : وتضمّ الزوجية، الأبناء غير المتزوجين، والمتزوجين والأبناء الصغار.
* العائلة الضيقة ذات الطابع الأبوي – جديد Néo-patriarcal : تضمّ الزوجين والأبناء الغير متزوجين.
* العائلة الزوجية : تضمّ الزوجين والأبناء.
* العائلة الزوجية الضيقة : وتمثل في عيش الابن مع أحد الوالدين سواء كان مطلق أو أرمل.
* العائلة شبه الزوجية : الزوجين مع الأبناء يعيشان عند الحموان Beaux parents لسبب أزمة السكن.

كما ذكرنا أن الاستعمار والظّروف السياسية وتبعاتها الاقتصادية والثقافية تركت أثرا كبيرا في الموروث الأسري الجزائري وفي اللاشعور الجمعي للمجتمع الجزائري مما ميّزها بطابع ثقافي اجتماعي خاص عن بقية المجتمعات العربية والإسلامية، هذا ما أكّده (Addi, 2004) في مقاله المرأة والأسرة

والرابط الاجتماعي في الجزائر إذ أشار إلى البناء الحضري الذي قامت فرنسا ببنائه ساهم في التغيير الاجتماعي إذ أن التوسع العمراني على حساب الأراي أدى إلى إعادة البناء الاجتماعي وسمح للزوجين بالاستقلال والعيش بخصوصية أكبر كما أن سياسة الدولة بعد الاستعمار دعمت منح السكن في عمارات للأشخاص المتزوجين فقط وبالتالي انتقلت الأسرة الجزائرية من التقليدي إلى الحضري.

ووجب علينا الفهم السوسيولوجي والثقافي والتاريخي للأسرة الجزائرية لفهم سيرورة تطورها ونموها من جهة ولفهم السياق le contexte الذي فيه النسق الأسري الذي نحن بصدد دراسته في هذا البحث إذ أن هذا السياق هو الذي جعل الأسرة كنسق خاص مميز بخصائص نسقية وسوسيولوجية والفردية التي يمكن أن تنفرد بها أسرة دون أخرى.

ثالثا : الوصم الإجتماعي

1- مفهوم الوصم الإجتماعي :

الوصم لغة يعني العار و العيب , و وصم الشيء أي عابه (الأنصاري, 2005,ص592) و هو الترجمة الحرفية لكلمة " Stigma" يونانية الأصل , و كان أول من إستخدمها هو ايرفنج جوفمان (1963) و تشير إلى علامات جسدية تكشف عن كل ما هو غير عادي أو سيء (الدراوشة,2010,ص15) فهو رفض و تمييز ضد أي شخص بناءا على خصائص إجتماعية يمكن إدراكها والتي تميزه عن غيره من أفراد المجتمع , و ترتبط الوصمات الإجتماعية عادة بالثقافة , الجنس , العرق , الذكاء و الصحة (بشقة,2020,ص676)

أي أن الوصم الإجتماعي يحدث عندما يحمل الفرد متغيرا نسبيا مقارنة بالنماذج الموجودة في الوسط الإجتماعي المباشر (شابو,2017,ص347) و بإعتبار الوصم الإجتماعي توصيف يجرد صاحبه من أهلية القبول الإجتماعي الكامل سواء على مستوى الفرد أو الجماعة التي ينتمي إليها , فإن الشلل الدماغي كإعاقة جسدية عقلية يتعدى الإهتمام به كمشكلة فردية طبية إلى معالجته كظاهرة إجتماعية.

و يستند توجه هذه الدراسة إلى العديد من الدراسات السابقة التي عالجت الإعاقة كظاهرة إجتماعية فنقلا عن (فنيتس, 2022, ص261) فقد بدأ الإهتمام بالتحليل السوسيولوجي للإعاقة منذ (1981) فقد إهتم الباحث « Zola » في كتابه القطع المفقودة حول التجربة الشخصية للإعاقة و كذلك أعمال ألكسندر و فيثرمان حول الإعاقة و الطبقة الإجتماعية و أعمال ألبرت و ليفي حول البناء الإجتماعي للإعاقة كمشكلة إجتماعية .

2- أنواع الوصم الإجتماعي :

و لقد صنف كل من (سريدي , بلعادي , 2022, ص257) الوصمات الإجتماعية تبعا لتصنيف الإختلافات الموجودة و يمكن تلخيصها في الجدول التالي :

الجدول رقم (2) : تلخيص أنواع الوصمات

الوصمة الجسدية	الوصمة الأخلاقية	الوصمة القبلية
تجاه التشوهات الجسدية Les monstruosités du corps	تجاه عيوب الشخصية Les tares de caractère	تجاه الخصائص القبلية Les caractéristiques tribales
و هي مختلف الإعاقات الجسدية و الإضطرابات البصرية و عيوب الوجه و الجسد .	و هي تلك التي ترتبط بالإضطرابات السلوكية , كالإضطرابات العقلية و الشذوذ الجنسي و الإدمان ... أو ما تعلق التاريخ الجنائي أو المرضي أحد أفراد الأسرة سجن أو مستشفى الأمراض العقلية ...	ترتبط بالأصل العرقي أو الديني أو الجنسية

و بإختلاف أنواع الوصم الإجتماعي إلا أنه عملية تمر بخمسة مراحل و هذا حسب لينك و فيلان Link&Phelan حيث يعتبران أن سيرورة الوصم الإجتماعي عبارة عن حلقة متكررة تخلق و تعزز في الوقت ذاته الوصم الإجتماعي بداية من الوسم « l'étiquetage » و هو إلصاق صفة أو وضع علامة تميز الموصوم ُم وضع الصورة النمطية « les stéréotypes » عن طريق تعيين عيوب الشخص الموصوم ووضعها في صورة نمطية إجتماعية محددة مما يجعل من هذه الفئة أو الأفراد الموصومين مفصولين عن المجتع مما يخلق نوعا من التصنيف لهذه المجموعة الإجتماعية (إسرة المصاب بالشلل الدماغي) « la séparation »و هذا يؤدي إلى التمييز و الإقصاء الإجتماعي « la distinction » و ينتهي إلى تراجع المكانة الإجتماعية و الحرمان من السلطة الإجتماعية »

(GiordanaJ-Y.2010.p100)

3- الأثار الإجتماعية و النفسية للوصم الإجتماعي على الأسرة ككل و على أفرادها

مما سبق عرضه توصلنا إلى أن الوصم الإجتماعي هو الحكم على الأشخاص بناءا على أساس مميزات الشخصية و الحكم على الأسر بناءا على أفرادها . و الشعور بالرفض تجاه الفرد بسبب إضطراب يعاني منه يؤدي إلى التعامل معه بشكل مختلف . و هذا ما أكده (بزراوي,2023,ص142) إذ إعتبرأن النتيجة المباشرة لوجود إعاقة في الأسرة هي وصمتها بذلك مما يجعل للمجتمع موقف سلبي تجاههم . و من هنا نستنتج أن الوصم الإجتماعي لا يتعلق بالفعل إو الصفة أو الإختلاف بحد ذاته إن كان عيبا أخلاقيا أو نقصا جسديا أو مرضا عقليا و إنما هو مرتبط و متوقف على ردة الفعل الإجتماعية تجاهه.

3-1- أثارالوصم الإجتماعي للإعاقة على الأسرة

إن الأسرة بإعتبارها نظاما متكاملا يضم مجموعة من الأفراد تجمع بينهم علاقات دائمة نسبيا فإن أي ظرف أو حدث يمر به أحد الأفراد سوف يؤثر على بقية الأفراد و على الأسرة ككل و أي إضطراب أو مرض سوف يمثل مصدر قلق و ضغط لبقية الأفراد .

و لقد تعددت الدراسات حول الضغوط النفسية و الإجتماعية التي تعايشها أسر الأفراد المصابين بإعاقة. فدراسة فاطمة الزهراءحاج سليمان (2016) توصلت إلى وجود إضطراب في الأداء الوظيفي للأسرة و أن وجود فرد معاق له أثر سلبي على النسق الأسري بصفة عامة و على الأفراد و توزيع الأدوار و السلطة داخل نسق الأسرة . كما أكدت دراسة لوكيا الهاشمي (2017) على أن الإعاقة بإختلاف أشكالها تؤثر على الصحة النفسية و العقليوة للوالدين و الإخوة كما أنها تخلف جرحا نرجسيا و هذا ما يتوافق مع دراسة نسيمة قلو و بدرة ميموني (2021) و التي تناولت بالدراسة بشكل ضمني الجرح النرجسي لدى أولياء و إخوة المعاق . و كذا دراسة شلحي رابح و سامية شويعل و التي خلصت نتائجها إلى أن المشكلات التي تواجه الأطفال المعاقين (التوحد) و أسرهم في الجزائر تختلف حسب طبيعتها و درجة تأثيرها على التفاعل مع المجتمع و هذا ما يؤثر على نسق الوالدين متسببا بالضغط النفسي و القلق و الضغط و الإكتئاب و الشعور بالذنب.

و يمكن حصر المشكلات التي تعاني منها أسرة المصاب بإعاقة الشلل الدماغي في :

- القيود التي تفرضها الإعاقة على نشاطات الأسرة الاجتماعية والترويحية .
- عدم قابلية الطفل للشفاء.
- صعوبة ضبط الطفل المصاب.
- تأثير الإعاقة على استقرار الوضع الأسري وعلى الإخوة، بشكل عام.
- موقف المجتمع والمحيطين من الأسرة

- عدم شعور الوالدين باستجابة طفلهم لجهودهم. (نجاتي، 2021، ص 49).

3-2-أثارالوصم الإجتماعي للإعاقة على الإخوة

" إن العلاقة الأخوية هي أطول علاقة في الوجود لأفراد من نفس الجيل " لذلك وجب الإهتمام بعلاقة الفرد بإخوته مادام يشاركهم الإسم العائلي , المسكن , الوالدين , تاريخ العائلة , العادات و التقاليد ... فيتأثر بهم و يؤثر فيهم و ما ينجم عن ذلك من إنفعالات و خبرات حياتية ما هي إلا مهد للحياة الإجتماعية المستقبلية خارج الفضاءالأسري (قلو,2021,ص408)

أي أن الإخوة مجبرون على العيش مع بعضهم البعض وسط سيرورة من التأثير و التأثر النفسي و العقلي و حتى الإجتماعي . تقول ر.سال : " أن حياة العائلة التي تحوي إعاقة ليس بنهر هادئ بل يمكن ظهةر مرجعية مرضية و لكن يمكن تحويلها إلى خبرات إيجابية " . فلا نعيش هذه المعاناة و نحن أولياء بنفس ما نعيشها نحن إخوة , فالإخوة يعيشون من جهة ردود أفعال الأولياء إزاء إعاقة إبنهم التي هي صدمة قوية الشدة . و من جهة أخرى مشاعر الرفض و الجرح النرجسي , عدم اليقين و القلق و تأنيب الضمير . نهيك عن العلاقة المضطربة مع الأخ المعاق الذي يمثل المرآة المشوهة لعملية التقمص بين الإخوة (بدرة,قلو,2021,ص408)

إن الإعاقة مكلفة للفرد المصاب و أسرته , فعلى الرغم من أهمية نسق الإخوة و دوره الفعال بالنسبة للمعاق إلا أن وجود هذا الأخير يؤثر على أداء الإخوة و تفاعلهم مع المجتمع الخارجي . فقد توصلت دراسة الصواط (2015) إلى أن أخوات المعاقين هم أكثر تضررا بسبب التبعات الإجتماعية التي يتحملنها في المجتمع مثل تقلص فرص زواجهن و ذلك نتيجة إنسحابهم الإجتماعي من جهة و خوفهم أو خوف المتقدم لهن من إحتمالية إنجاب أطفال معاقين من جهة أخرى .

إن وجود أخ معاق في الأسرة يثير مخاوف عميقة لدى إخوته مثل الخوف من الإصابة بنفس المرض و الغيرة من معاملة الوالدين له , و في نفس الوقت الشعور بالذنب لتمتعهم بصحة جيدة دون أخاهم و هذا ما أكده ما توصل إليه ر.م عبدات (2008) نقلا عن (بدرة , 2021 , ص 408) في دراسته إلى أن الخوف من الوصم الإجتماعي و الشعور بالذنب و القلق حول المستقبل و إضطراب العلاقة مع الوالدين و مع المجتمع هي إنعكاسات الإعاقة على أفراد الأسرة و خاصة الأشقاء السليمين . كما يضيف أن 45 ٪ من الإخوة المراهقين تأثروا بصفة سلبية بوضعية أخيهم المعاق و معاشهم اليومي بجانبه حيث إعتبروا أن كل العلاقات الأسرية تعاني من ضغط ناتج عن الإعاقة كما أظهروا الشعور بالذنب مقابل سلوك عدواني تجاه الغير .

و بالرغم من أن العديد من الدراسات تتوقع وجود نتائج سلبية جراء وجود طفل معاق في الأسرة إلا أن هناك بعض الإخوة أفادوا بوجود فوائد إيجابية جراء وجود أخ أو أخت معاقة لهم وهذا ما جعل (1991)

Brady يؤكد أن الإخوة والأخوات هم أولا وأخيرا أخوة متشابهون أكثر مما هم مختلفون حتى إذا كان أحدهم من ذوي الاحتياجات الخاصة، وهذا الفهم هو الخطوة الأولى لفهم العلاقات بين الإخوة (حاج سليمان، 2017، ص 99 ص 100).

في المقابل نجد أن تكليف الإخوة بمسؤوليات رعاية أخيهم المعاق على الرعاية والاهتمام الذي يحظى به من قبل الوالدين، وفي نفس الوقت قد تكون هناك آثار نفسية واجتماعية إيجابية على الإخوة، تتمثل في القدرة على التحمل والصبر والمثابرة في العمل والإنسانية والحنان في التعامل مع الآخرين وعدم اتباع السلوك العدواني في حل المشكلات، إضافة إلى زيادة تكاتف أفراد الأسرة وتضامنهم نحو أخيهم المعاق (مروح عيدات، 2007، ص 20).

كما تتأثر الروابط الأخوية باستجابات الوالدين أمام حالة الإعاقة أكثر من الإصابة في حد ذاتها، كما أن مواقف الإخوة تعكس مواقف الوالدين اتجاه الطفل العاجز فقد يواجهون هذه الإصابة بالتقبل والتفهم ومحاولة التكيف ومشاركة الوالدين بانفعالاتهم وتساؤلاتهم المرتبطة بهذه الظاهرة، لرفع أحاسيس الذنب المحتملة وضمان استمرار حب الوالدين وبناء هويتهم الخاصة وفي حالات أخرى يحضر خطر كبير في تبني مواقف الخجل والرفض أمام أنفسهم، أقرانهم والمجتمع بأكمله (شطاح، لوكية، 2017، ص 479).

يمكننا تلخيص ما سبق عرضه في أن للإعاقة آثار نفسية و إجتماعية على أسرة المعاق ككل و على إخوته تتفاوت من الشعور بالذنب و القلق حول المستقبل و إضطراب العلاقة مع الوالدين و المجتمع و كذا مشاعر الخوف و الغضب خصوصا لدى الإناث و ذلك بسبب النظر الإجتماعية لأسرة المعاق .

أي أن الوصم الإجتماعي و الخوف منه يدفع أفراد الأسرة إلى دائرة إضطرابات سلوكية و إجتماعية متفاوتة تساهم في تفاقم المشكلات الأسرية و العيش في حالة من العار و القلق و الإستبعاد و الخوف من الإعتراف بوجود فرد معاق بالأسرة نتيجة لصعوبة التعامل مع معرفة الآخرين بذلك .

خاتمة :

إن تناول الإضطرابات النفسية و العقلية و المشاكل الأسرية كظواهر إجتماعية هو توجه ضروري و مهم إذ أنه مكمل لسبل التكفل و العلاج و حتى الفهم و التحليل لبعض المتغيرات السوسيولوجية و كذا الثقافية التي تؤثر على الظاهرة النفسية .

و حيث أن الشلل الدماغي كنوع من أنواع الإعاقة يمثل إنحرافا عن ماهو عادي و مألوف فهو لا يطابق إنتظارات و رغبات الجماعة و المجتمع الخارجي و لا الأسرة و أفرادها بحد ذاتهم . فيوصم الفرد داخل الأسرة و توصم الأسرة داخل المجتمع . و يأخذ هذا الوصم أبعادا عدة و أشكالا عديدة و تكون له آثار متنوعة قريبة و بعيدة المدى على الفرد المصاب و على بقية أفراد أسرته السليمين و كافة الإخوة

و تتفاوت هذه الآثار من التأخر الدراسي و التسرب و مشاكل التحصيل وصولا إلى العنوسة أو الطلاق . كما تتفاوت المشكلات النفسية و الإجتماعية الناتجة عن الوصم الإجتماعي للمصاب بالشلل الدماغي كفرد معاق و أسرته بين قلق المستقبل و الإكتئاب و الإنسحاب الإجتماعي و السلوكات العدوانية نهيك عن الضغوط النفسية و المسؤوليات الإجتماعية التي تفرضها الإعاقة كحالة و وجود المصاب كعضو من الإسرة و كونه طرف في العلاقات البين-شخصية على مستوى الأسرة النووية[أخ - إبن] .

هذا ما دفعنا إلى البحث في هذا الموضوع و الإشترة إلى جدية تأثير الوصم الإجتماعي للمعاق و أسرته في تحديد مكانتهم الإجتماعية و زيادة التأثيرات السلبية للإعاقة ليس فقط كإضطراب و إنما كتمثلات إجتماعية مما يستدعي تدخلا لرفع مستوى الوعي الإجتماعي و التخفيف من حدة الضغوط الإجتماعية إضافة إلى توفير الدعم للأسر و الإهتمام بإخوة المصاب بالشلل الدماغي و مساعدتهم على تجاوز مشاعر الإكتئاب و الخوف و القلق سعيا إلى دحظ ثقافة الإستعلاء و الإستبعاد و الرفض الناتج عن الوصم الإجتماعي و إستبداله بالدمج و الدعم الإجتماعيين , و تقوية الرابطة بين الفرد و الأسرة و بين الأسرة و المجتمع .

الهوامش وقائمة المراجع

- ابراهيم بن محمد السويلم , حاتم حمدي القريقري , (2022) , دراسة تحليلية نوعية حول أثر وجود الإعاقة لدى أحد أفراد الأسرة في زواج الفتيات السليمات . مؤسسة التربية الخاصة و التأهيل . السعودية
- ابن منظور الأنصاري جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم .(2005) , لسان العرب , ج7 , دار الكتب العلمية للنشر , بيروت .
- برزاوي نور الهدى (2023) , مظهر آخر للمرض النفسي , مجلة آفاق العلمية , المجلد 15 العدد 02 .الجزائر .
- بشقة عز الدين , الطاهر بلعيساوي (2020) , الوصم الإجتماعي و إنعكاساته على أسرة السجين , المجلد 7 , العدد(3) , مجلة العلوم الإنسانية الجزائر .
- بلعادي إبراهيم , (2010) , الإعاقة العقلية –عناصر تفكيرية في السوسيولوجيا – مجلة البحوث و الدراسات الإنسانية سكيكدة الجزائر
- حاج سليمان فاطمة الزهراء , (2016) , فعالية العلاج الأسري النسقي في مساعدة أسر المعاقين عقليا , أطروحة دكتوراه , جامعة تلمسان . الجزائر
- سريدي محمد المنصف , بلعادي ابراهيم (2022) , الوصم الإجتماعي للمرض العقلي –مقاربة سوسيولوجية - , مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية و الإجتماعية , المجلد 6 العدد (24)
- شرقي رحيمة , (2018) ,الوصم الإجتماعي للمرأة المطلقة , مجلة الباحث في العلوم الإنسانية و الإجتماعية , العدد (32) , ورقلة الجزائر
- شطاح هاجر , لوكيا الهاشمي , (2017) , العائلة و الإعاقة , تأثير ولادة طفل في حالة إعاقة على النسق العائلي , مجلة الأبحاث النفسية و التربوية , العدد (10) جامعة قسنطينة , الجزائر .

- الصواط محمد بن عبد اللّه بن عابد ,(2015) , حقوق المعوقين في الفقه الإسلامي , مجلة الدراسات الإسلامية و البحوث الأكاديمية , القاهرة , دار العلوم
- عبد اللّه سالم عبد اللّه الدراوشة , (2010) , المعرفة و الوصم الإجتماعي , إتجاهات طلبة الجامعة الأردنية نحو المصابين بمرض الإيدز, جامعة مؤتة .
- قاسي خليفة , (2011) , إضطراب النسق العائلي المدرك و علاقته بظهور الجنوح لدى المراهقين , رسالة ماجيستير في علم النفس العيادي , جامعة مولود معمري , تيزي وزو.
- قلو نسيمة , بدرة معتصم ميموني , (2021) , تأثير الإعاقة الذهنية لأحد الأولاد على إخوته , مجلة الباحث في العلوم الإنسانية و الإجتماعية , المجلد 13 العدد (1) الجزائر .
- مروح عبدات , (2007) , الآثار النفسية و الإجتماعية للإعاقة على إخوة الأشخاص المعاقين , د.ط , الشارقة للخدمات الإنسانية . الإمارات .
- مصطفى الخشاب ,(1993) ,النظرية الإجتماعية و دراسة الأسرة , ط3, دار المعارف , القاهرة .
- نجاتي منصور , (2021) , إرشاد أسر ذوي الإحتياجات الخاصة و أهم المشكلات التي تعاني منها تلك الأسر ,المجلد 5 , العدد (2) , مجلة سوسيولوجيا , الجلفة .الجزائر .
- وسيلة شابو (2017) , تأثير الوصم على إعمال حقوق الإنسان , مجلة صوت القانون , العدد (8) الجزائر .
- وسيم فنينس (2022) , كيف ينظر على الإجتماع إلى الإعاقة , المجلة الجزائرية للأمن الإنساني , المجلد (7) , العدد 2 الجزائر
- Qu'est – ce que la stigmatisation ? (2010) , stigmatisation en psychiatrie en santé mentale . Issy-les moulineaux. Elsevier.